

لماذا هجر الشعراء نبرتهم الصوفية في مواجهة وحشة العالم؟

المعرفة عن طريق القلب أفق صوفي طبع قصائد أعظم شعراء العالم



الشعراء ابتعدوا عن الإشراق الروحي (لوحة للفنان وجيه نحلة)

إنسانية كبيرة ما زالت عابرة للأزمان وللثقافات باعتبارها حاملا كبيرا لقيم المحبة الإنسانية والانفتاح على الآخر والتواصل الروحي الحي، كان يمكن لها أن تكون أكثر تأثيرا في هذه الشعرية وفي تجاربها الجديدة، نظرا إلى الحاجة الكبيرة إلى قيم إنسانية وروحية في زمن تصاعد فيه ظهور النزعات القومية والدينية والعنصرية وتراجعت قيم المحبة والتسامح على الرغم مما يشهده العالم من سقوط للحضود الجغرافية ومن تزايد الهجرات في اتجاهات مختلفة، فهل يستعيد الشعر هذه الروح من جديد، ومن خلال رؤية فاعلة جديدة لكي يوقظ روح الإنسان ويدفعها إلى استعادة صفاتها وقيمها الأصيلة بتوحش.

الدلالات والأبعاد، ولذلك حاول الشعراء التمييز بين مفهومي الرؤية والرؤيا لتتميز القصيدة ذات البعد الصوفي عن القصيدة الأخرى التي كانت تنطلق من وعي محكوم بخلفيات اجتماعية وأيديولوجية مغايرة.

الصوفية جزء من ماضي القصيدة العربية المعاصرة لكننا لا نلمح أي حضور لظلالها في تجارب الجيل الجديد

إن صوفية ابن عربي في الشعر كاهم ينباع هذا الشعر ومصادره التي تجاوز تأثيرها الثقافة العربية إلى الثقافة الإنسانية نظرا إلى ما تمثله من قيم

كانت تبحث عن معادلهما الروحي في مواجهة حالة الغربة والضياح والقلق التي كان يعيشها لكنها كانت أيضا تعبيراً عن الرفض والشورة عنده وهو ما يجعله على خلاف في رؤيته مع غيره من الشعراء الآخرين. لم تكن الصوفية مجرد أسماء يجري استدعاؤها وتوظيفها في القصيدة إلى جانب استحضار ظلال روحانياتها وكشوفها لإضافتها على القصيدة فقد شاعت في هذه القصيدة الكثير من المفردات الصوفية والروح الصوفية في إطار الرؤية الجديدة والوعي الجديد بهذه التجربة وما تنطوي عليه من تصعيد روحاني وإشراق ورؤيا.

إن هذا التحول في بنية القصيدة الحديثة التي كانت قصيدة رؤية وإشراق عند شعراء تلك المرحلة ورموزها هو الذي جعل قران القصيدة الحديث والصوفية يتخذ كل هذه

تظل عاجزة عن توطيد حضورها في هذه الشعرية وإرساء قيم جديدة يمكن أن تؤسس لتيار متنام فيها.

إيقاظ الروح

الغريب أن الشاعر العربي الحديث الذي اكتشف غيبته في الواقع وازداد شعوره بالقلق والضياح بعد اكتشاف وهم العبور نحو المستقبل، كما كانت تبشر بذلك أيديولوجيات تلك المرحلة، لم تدفع به تجاه هذا النبع بحثاً في العودة إلى صفاء الأشياء واستعادة علاقة الشاعر الروحية مع الوجود الذي ازدادت وطأة الشعور فيه بالضياح بعد الهزائم التي شهدتها في الواقع خلال الربع الأخير من القرن الماضي.

كان الشاعر عبد الوهاب البياتي أكثر هؤلاء الشعراء اتصالاً بهذه التجربة ولأسما في قصائد أعماله الأخيرة التي

في منتصف القرن العشرين ومع انتشار تيارات الحداثة الأدبية والفنية عاد الكثير من الشعراء العرب إلى الصوفية في محاولة لإحياء منهل فكري وروحي ثري، يعتبر من أبرز رواد الثقافة العربية والإنسانية. عودة لم تكن مدروسة أو عن وعي في أغلبها، لكن هناك بعض التجارب التي أسست لخطاب صوفي معاصر مختلف في شعرها، لكن هي بدورها قد خفت بريقها، حيث لم يستمر النهل من الصوفية واستتظاق أفكارها ورؤاها طويلاً، وأضحى اليوم غائبا تقريبا عند الجيل الشعري الجديد.

العربية المعاصرة ومن النادر أن نجد أي حضور لظلالها في تجارب الجيل الجديد من الشعراء العرب، فهل كان هذا الحضور مجرد بحث عن موضوعات

جديدة ومعادلات روحية ووجداني في مواجهة إخفاقات الواقع العربي، أم كانت بحثاً عن الرمز الإنساني في سياق البحث عن ملاذ روحية ورؤية تتجاوز حدود الأشياء والمألوف في اللغة بالاعتماد على الرمز ولغة الإيحاء وتعويضاً عن غياب الروابط الوجدانية والعلاقات الإنسانية الحميمة في الواقع؟

قد يكون جزء من هذه الأسباب أو جميعها ما دفع الشاعر المعاصر إلى توظيف الصوفية في شعره، لكن السؤال الذي يفرض نفسه هو لماذا لم تواصل هذه التجربة الحفر في روحانيات الصوفية كوسيلة للكشف والاستجلاء من خلال تعميق اتصالها الروحي معها وتوسيع حدود دلالاتها؟

قد يكون عبد الوهاب البياتي وصالح عبدالصبور الأكثر مثابرة واستجلاء لهذا الحضور، خاصة وأن الصوفية في التراث الشعري لم تكن لحظة عابرة في تاريخه بل هي جزء أصيل منه، واسع الدلالة الإنسانية وعميق الحضور في روحانيته ومحاولته للوحدة مع الكون من خلال تجاوز الحسي والمرئي فيه.

إن الصوفية التي بحثت عن المعرفة من خلال القلب قد تركت أثرها الكبير والواسع على الشعر العالمي والتجارب المختلفة مثل السوربالية والرمزية وقبلها الرومانسية في حين أن علاقة الشعرية العربية الحديثة بقيت تقدم وتراجع دون أن تؤسس تياراً واضح المعالم. لقد كان للمرحلة التي ظهر فيها انبعاث الشاعر المعاصر إلى الصوفية تأثيرها إذ كان الفكر اليساري بتأريه القومي والماركسي قد فرض هيمنته على المشهد الثقافي، وأثر بشكل كبير في تكوين الرؤية الشعرية الجديدة وشواغلها، ما جعل الصوفية تتحول إلى تهمة عند البعض بوصفها بحثاً عن الخلاص الذاتي، الأمر الذي جعلها

مفيد نجم
كاتب سوري

لم ينتبه الشاعر العربي الحديث إلى تراثه الصوفي حتى بدأت الرومانسية ومن بعدها الرمزية في الشعر الغربي تترك ظلالها على القصيدة العربية الحديثة، ويستمضي سنوات حتى يبدأ هذا الشعر في ستينات القرن الماضي بتمثل هذا التراث واستلهامه في ضوء وعي جديد فرضته طبيعة الرؤية المعاصرة إليه وحاجات الشاعر الحديث للتعبير عن قضايا زمانه.

التجربة المعاصرة لشعراء الحداثة العربية تختلف من شاعر إلى آخر بحسب الوعي الذي انطلق منه كل شاعر ولذلك يمكن الحديث عن أكثر من صوفية في الشعرية العربية الحديثة.

الصوفية المعاصرة

نجد أن صوفية الشاعر عبد الوهاب البياتي مختلفة عن صوفية الشاعر أدونيس وصوفية الأخير ليست هي صوفية الشاعر المصري صلاح عبدالصبور، وإن كانوا جميعهم قد استخدموا كثيرا من الرموز الصوفية في تجاربهم مثل رمزية الحلاج والسهروردي والخيام إضافة إلى العديد من مفرداتها.

وكما أن الصوفية هي تراث إنساني وروحي تشترك فيه جميع الديانات والثقافات الإنسانية، فإن توظيف هذا التراث الروحي في الشعر جاء تعبيراً عن الهواجس والموضوعات التي يقاطع فيها الشعر مع الصوفية وكونية كل منها، إلى جانب محاولة الشاعر المعاصر إضفاء طابع روحاني على تجربته في عصر المادة وطغيان قيم الاستهلاك. شعراء اليسار على خلاف البياتي اعتبروا العودة إلى منابع الصوفية هو ارتداد وهروب من مواجهة قضايا الواقع والإنسان. لكن في هذه التجربة كما سواها من تجارب وموضوعات، تحولت الصوفية إلى جزء من ماضي القصيدة

الخرطوم تحتفي بالشعر

محمود أبو بكر صاحب ديوان "السنان واللسان" تقديراً لما قدمه للشعر السوداني. وينظم المهرجان إضافة إلى الأمسيات الشعرية عدداً من الندوات النقدية تذكر من بينها ندوة "تجليات الوطنية في الشعر السوداني" التي ستعقد السبت 23 نوفمبر الحالي بجامعة أفريقيا العالمية والتي يقدمها الناقد مجذوب عبدالرسول.

كما يخص المهرجان فعالياته هذا العام للمحافظات، حيث يفتتح بانشطته على مناطق خارج العاصمة السودانية، الخرطوم.

بيت الشعر بالخرطوم
يخص المهرجان هذا العام
للافتتاح على المحافظات
وعلى الشعر العامي والفنون

الخرطوم - ينظم بيت الشعر في الخرطوم الدورة الثالثة من مهرجان الخرطوم للشعر العربي، في الفترة من 21 حتى 23 نوفمبر 2019. حيث يستضيف شعراء من السودان ومصر والسناغال وسوريا. كما يقدم أنشطة متنوعة بين الشعر والفنون وعرض الكتب وغيرها من الفعاليات.

تبدأ فعاليات المهرجان الخميس 21 نوفمبر الجاري في التاسعة صباحاً بقاعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وذلك بقص شريط تديره معرض الكتاب الذي تشارك فيه 7 من دور النشر السودانية، بالإضافة إلى المعرض التشكيلي، بمشاركة عدد من الفنانين التشكيليين والذي يعبر عن الثورة السودانية والتغيير، كما ستشهد القاعة حفل توقيع داووين لعدد من الشعراء السودانيين.

الأردن يحتضن مؤتمر «القدس في الرواية العربية»

والمدش الذي لعب دوراً فاعلاً في أبنية العديد من الأعمال الروائية العربية وفي حيوية شخصياتها وفي التعبير عن مواقف كتابها ورؤاهم، وحرصت على التصدي لها بالبحث والدرس مجموعة من أعلام الباحثين والمبدعين في عدة أقطار عربية يحدوهم الأمل في أن تظل قضية القدس وفلسطين حية في عقول أبنائنا ووجدانهم على امتداد الأرض العربية.

وشارك في المؤتمر الباحثون والروائيون من فلسطين ولید الشرفا بورقة عنوانها "القدس في السيرة الذاتية"، بسام قطوس بورقة عنوانها "القدس في المتخيل الروائي العربي"، أحمد حرب بورقة عنوانها "صورة القدس في رواية جبرا إبراهيم جبرا"، عادل "ظلال القطمون"، وأمانى سليمان بورقة حول "صورة القدس في رواية: فرس العائلة، لمحمود شقير"، وأحمد الخطيب بورقة عن "جمالية المكان في: جسر على نهر الأردن، لأسامة العيسة". ومن مصر قدم الناقد مصطفى الضبع ورقة بعنوان "بالغة الأبناء في رواية القدس". كما قرئت في المؤتمر شهادات إبداعية لكل من الروائيين: وأسبني الأرعج (الجزائر)، ليلى الأطرش وإبراهيم السعافين وإبراهيم نصرالله (الأردن)، وأسامة العيسة من فلسطين.

مطالبها الكنائس في العالم بأن تتحمل مسؤوليتها تجاه القدس، وأن تدافع عنها ضد المخطط الصهيوني لتصفية المسيحيين العرب في القدس. وتحدث المطران حنا عن أهمية الرواية العربية في تناول مدينة القدس لما تمثله المدينة في الوجدان العربي؛ مؤكداً تعرض المسيحيين والكنائس في القدس لتهميد التي يتعرض لها المسلمون ومساجدهم في القدس؛ مشيداً بأهمية الكلمة المناضلة في مواجهة المحتل الصهيوني.

المؤتمر يعرف بمكانة القدس التاريخية والدينية والإنسانية، والرّد على سرديات إسرائيلية تسعى إلى نفي الوجود الفلسطيني

وأوضح مفتي القدس الشيخ عكرمة صبري أن "الإحتلال الإسرائيلي يحاول نشر الثقافة السوسومة والمزيفة والمزورة من خلال ترويض الرواية الإسرائيلية، وفي الوقت نفسه يحاول تحييد وتهميش الرواية العربية"، مضيفاً "كان لا بد من إبراز الرواية العربية التي تقوم على الحقائق والبيّنات". وقال مقرر المؤتمر أحمد الخطيب "نحن هنا اليوم لنعطين صورة القدس في الرواية العربية هذا المكان المميز

تسليط الضوء على المعالجة الفنية التي وظفت المادة التاريخية المقدسية في ما يصب ضمن الرسالة التي تحملها. تضمن افتتاح المؤتمر فيلماً عن القدس، وكلمة مقرر المؤتمر أحمد الخطيب، وكلمة مركز دراسات القدس التي ألقاها عبد الباري دره، وكلمتي ضيفي الشرف: الشيخ عكرمة صبري، والأب عطالله حنا، وكلمة عميد كلية الآداب رامي عبد الرحيم، وكلمة رئيس الجامعة مروان مولا. كما جرى توزيع جوائز مركز دراسات القدس، وافتتاح معرض الكتب ومعرض الفن التشكيلي.

قال رئيس الجامعة امروان مولا إن "المؤتمر يضاف إلى جهود الأمة في المقاومة وزيادة، الوعي من قبل المؤسسات التعليمية لأن المحتل يراهن على تراخي الأجيال ونسيان القضية الفلسطينية".

من جهته أكد عميد كلية الآداب أن تنظيم المؤتمر يشكل قوة دافعة للوصول إلى مرحلة متزنة، والتذكير بهوم الأمة، وتسليط الضوء على البعد التاريخي. وأضاف "تجتمع اليوم لندناش قصة مدينة مقدسة تلمس معالمها وتلغى هويتها ويضطهد أهلها، وهو ما عملت الرواية العربية على مجابهته من خلال حرصها على توثيق معالم مدينة تلمس يومياً بشكل منهج لا يمكن التسكوت عنه". أما المطران عطا الله حنا، فأشار إلى أن القضية الفلسطينية ليست قضية المسلمين وحدهم بل هي القضية الوحيدة للمسيحيين، فالكل مستهدف؛

عواد علي
كاتب عراقي

انطلاقاً من المكانة الجليلة لمدينة القدس في الوجدان العربي، كونها تمثل روح فلسطين وعاصمتها التاريخية، ومزناً قوميًا ودينيًا وإنسانيًا، واستحضارها الكثير من الروائيين الفلسطينيين والعرب في متون رواياتهم، ونظراً إلى أهمية حضور القدس في الرواية العربية، خاصة بعد اعتراف الرئيس الأميركي ترامب بالمدينة عاصمة لإسرائيل عام 2017، كان لا بد من مقاربة الموضوع في دراسات وأبحاث ومؤتمرات وندوات تشكل حافزاً لاستمرار الروائيين العرب في اتخاذ المدينة فضاءً وثيمة في أعمالهم الروائية، لتأكيد هويتها الفلسطينية والعربية، وتعميق روح المقاومة ضد مخططاتها الصهيونية. ومن هنا جاءت أهمية مؤتمر "القدس في الرواية العربية" الذي نظمه مؤخراً قسم اللغة العربية في جامعة البتراء الأردنية، بالتعاون مع مركز دراسات القدس.

هدف المؤتمر، الذي شارك فيه باحثون وروائيون ونقاد من الوطن العربي بأوراق بحثية ودراسات وقرارات نقدية ثقافية، إلى التعريف بمكانة القدس التاريخية والدينية والإنسانية، والرّد على سرديات إسرائيلية تسعى إلى نفي الوجود الفلسطيني، وإبراز الجهود والتضحيات التي حملها أبطال مقدسيون دفاعاً عن القدس، إضافة إلى